وبين المنازل التي دخل وعاين حصل له العلم بعظم المنزلة وكيفيتها وهناك اهله من الحور والولدان وهم مو
عودون به والوعد حق لا خلف فيه فلو وقع الاجتماع لم تمكن الفرقة للوعد الحق وكذلك جميع القصور والاشجار
التي هناك والوعد والانهار منتظرة له عليه السلام فهذا والله اعلم بمقتضى الحكمة اوجب منع الدخول الا بعد توفية
العمر وفيه بحث ثان ايضا وهو لم اخر رؤية منزله عليه السلام اخرا ولم يكن ذلك اولا فالجواب انه قد جرت الحكمة ان الا
شياء لا تتبين قدرها الا بمعاينة اضدادها فاخر الاخبار له حتى عاين الضد فكبرت النعمة اذ ذاك وعظمت واما كونه
عاين منازل المؤمنين وحينئذ عاين منزله فلان الختام انما يكون باجل الاشياء ولذلك قال ختامه مسك وقد قال بعض
وساقة القوم اخرهم شربا وهو عليه السلام المخبر لنا فاخر الاخبار خبره الخاص وفائدة هذا الحديث الايمان بما فيه
من الوعد والوعيد والعمل على طريق النجاة فهي الفائدة التي من اجلها اخبرنا بما تضمن ومن هنا فضل اهل الطريق
غيرهم لانهم صيروا العلم حالا حتى انه يذكر عن بعض التلامذة انه غاب عن شيخه اياما كثيرة فلما اتاه قال له يا بني ما
حبسك عني قال له يا سيدي سمعت منك ايتين فعملت عليهما لان اتخذهما حالا فجاهدت النفس على ذلك حتى من
الله به او ما في معناه فقال له الشيخ وما هما يا بني قال الواحدة قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره والثانية قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
فجاهدت النفس على التزام عمل الخير ولا تترك منه ذرة وترك الشر ولا تقع فيه بذرة وعلمت اني من احد دواب الارض
ورزقي عليه ويعلمني وحيث مستقري فازلت تعلق القلب من الرزق لوعده الجميل لانه لا يخلف الميعاد ولعلمه بي واين
مستقري فهو عز وجل ييسره لي بحسن لطفه ووفاء عهده وعده فقال له الشيخ هنيئا لك يا بني فقد فقت العابدين
هذا مقصود الموالي من العبيد ولذلك قال وقال اذا كان وعدك بالرزق لا يخلف وطلبك الامر مني غيره لا يعرف فحسبي
تصديق وعدك الذي لا يخلف واشتغالي بامر غيره مني لا يعرف **قوله** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا حسد
الا في اثنين الحديث ظاهر الحديث يدل على جواز الحسد في الصفتين المذكورتين ومنعه مما عدا ذلك والكلام عليه من
وجوه احدها هل هذا الحسد هنا حقيقة او مجاز محتمل والظاهر انه مجاز وهو اذا حقق غبطة وتنافس وقد قال جل
جلاله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والدليل على انه غبطة لا حسد فان حقيقة الحسد ان تكون في شيء ينتقل عادة
من واحد الى اخر بوجوه ممكنة جارية مثل ان يرى شخص على شخص نعمة فيريد ان تنتقل تلك النعمة اليه ويفقد
ها صاحبها ولذلك قال جل جلاله للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ولا تسألوا الله من فضله
معناه لا يطلب احد من احد ما انعم الله عليه ولا يسأل الله الذي انعم على اخيه ان ينعم عليه بفضله فان كل نعمة من الله على
عباده انما هي من فضله ومنها لا بوجوب ولا باستحقاق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ لان الحسد
هو ما قدمنا ذكره من انتقال النعمة التي على شخص الى غيره وقد يكون انتقالها بزيادة خير للاخر مثال ذلك ان يرى
شخص ثوبا على شخص فيتمنى ان يعطيه اياه ويطلبه له فيفتح الله على صاحب الثوب بما هو خير منه فيتصدق به على الذي
حسده فيه او يبيعه منه فقد حصل للحاسد مقصوده وزادت النعمة على الذي المحسود والبغي هو ان يريد ان
تنتقل النعمة الى صاحبه الى غيره بضرر يلحق صاحب النعمة مثال ذلك ان يرى احد بعض متاع الدنيا عند شخص

فيتمنى

فيتمنى ان يكون ذلك المتاع عنده وصاحبه ميت او مقتول او منفي او ما اشبه ذلك من وجوه الضرر فهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم فان وقع منك حسد فلا تبغ يكون بغيا اي بضرر لغيرك فالاولى اولا ان لا تحسد احدا فان اعجبك شيء
من الاشياء فسأل الله ان يعطيك من فضله كما اعطى ذلك الشخص فان لم تقدر على ذلك وابت نفسك الا ذلك الله
الشيء فعينه فسأله بلا ضرر يلحق صاحبه فان طلبته بضرر فذلك البغي وهو من اعظم الذنوب وقد رايت في
بعض التواريخ ان شخصا فتح الله عليه فتحا عظيما من الدنيا وكان بعض المساكين يمشي في الازقة والاسواق وما كان
دعاؤه الا ان يقول اللهم افتح علي كما فتحت على فلان ويذكر ذلك الشخص المنعم عليه فقال له يا هذا ما لك وما لي ما
وجدت ان تسأل الله الا مثل ما اعطاني الا تكف عني كلامك تريدني شهرة وربما قد بلغني منه اذى فابى المسكين
ان ينتقل عن ذلك القول وقال له ما شتمتك ولا سببتك وانا ادعو بما يظهر لي فلما قال له كلامه قال له كم يكفيك
في يومك على ما تشتهيه من النفقة فسمى له عددا فالتزم له اعطاء ذلك العدد كل يوم ويقعد في داره ولا يذكره
ولا يسأل احدا فبقي يجري عليه ذلك المعروف حتى توفي وهذه الحكمة المرادة في الحديث لم يجد الله عز وجل عادته انه يأخذ
ها من واحد ويعطيها اخر مثل حطم الدنيا وكذلك المال ايضا لانه اذا انفق لا يرجع الى احد لانه قد حصل في الدار
الاخرة لانه ما حسده في المال نفسه وانما حسده في كونه انفقه في حقه وانفاقه في حقه قد اسقط عنه ما عليه من
الحق وثبت في ديوان نفسه حسناته ومثل ذلك مثل من يرى شخصا قد حج كذا وكذا مرة حجة وجاهد كذا وكذا مرة
فحسده على ذلك فحقيقة الحسد في مثل هذا انما هو غبطة لانه في الحقيقة تمنى ان يفعل خيرا مثله وكلام العرب
فيه المجاز كثير وهو من فصيحه وهنا بحث وهو ما المراد بالحكمة هنا الظاهر انها الفهم في كتاب الله لان الله تعالى
يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال العلماء الحكمة هي الفهم في كتاب الله والدليل على ذلك من الحديث قوله
يقضي بها اي يحكم بها ولا يحكم احد بشيء بعد الاسلام ويكون ماجورا فيه الا فكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم والفهم في كتاب الله كالفهم في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لانهما من الحكمة والحكم بهما مخرج واحد لانهما
الثقلان الذان قال صلى الله عليه وسلم فيهما لن تضلوا ما تمسكتم بهما وتعليمهما للغير من الكتاب لانه اذا كان يفهم
عن الله ويعمل به ويعلمه فهو اعلا المقامات لان هؤلاء هم ورثة الانبياء عليهم السلام وقد قال عليه السلام اذا
مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث ولد صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم بثه واعلاها بث العلم والعلم الذي يفيد
هذا الاجر العظيم هو علم الكتب والسنة وما استنبط منهما وقد جاء انه من صلى الفريضة وقعد يعلم الخير نودي
في ملكوت السموات عظيما وهنا بحث وهو هل الفهم في الكتب معناه الفهم فهم الامر والنهي من التحليل والتحريم
ليس الا فان كان هذا فقد حصل لمن تقدم ولم يبق للمتاخر شيء منه لان الاصول قد تقعدت والاحكام قد ثبتت او ان
المقصود ذلك وما فيه من الحكم وفوائد امثالها وفهمها وما الحكمة في كل مثل مثل والقصص كذلك فان كان
هذا فهو لا ينقضي الى يوم القيامة ويأخذ منه المتقدم والمتاخر كل بحسب ما قسم له والى ذلك اشار بقوله صلى الله
عليه وسلم فيه لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء مثال ذلك قصة موسى عليه السلام
في قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان
اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ينبغي ان نعلم ما الفائدة بالاخبار بهذه القصة لنا
وما لنا فيها من التاسي بمقتضى الحكمة ومن تقدم من العلماء لم يتعرضوا لهذا المعنى فيما اعلم وهو مما نحن مخا
طبون به لانه لم تقص علينا القصص عبثا لان الله عز وجل يقول فاقصص القصص لعلهم يتذكرون يتفكرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)